تلخيص محاضرة

الحَي القيوم

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٨ / ٤ / ١٤٤٢ هـ

٢٣ / ١١ / ٢٠٢٠ م

إن أعظم آية في كتاب الله عز وجل هي: "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" (البقرة:٢٥٥)

قال النبي ﷺ:" يا أبا المنذرِ ! أتَدري أيُّ آيةٍ من كتابِ اللهِ معَك أعظَمُ ؟ . قال : قُلتُ : اللهُ ورَسولُه أعلمُ . قال : يا أبا المنذِرِ ! أتَدري أيُّ آيةٍ من كتابِ اللهِ معَكَ أعظمُ ؟ . قلتُ : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ قال : فضَربَ في صَدري ؛ وقال : [واللهِ] لِيَهْنِكَ العلمُ أبا المنذرِ ! . والَّذي نَفسي بيدِه إنَّ لهذه الآيةِ لِسانًا وشَفتينْ تُقَدِّسُ المَلِكَ عِندَ ساقِ العَرشِ" المصدر : صحيح الترغيب

و ورد من حديث أبي أمامة-رضي الله عنه- قال النبي ﷺ:"اسمُ اللهِ الأعظمُ في سُوَرٍ من القرآنِ ثلاثٍ ،البقرة وآل عمران وطه" المصدر : السلسلة الصحيحة

قال القاسم بن عبدالرحمن أحد التابعين: فتتبعته فالتمستها فإذا هي بسورة البقرة وفاتحة سورة آل عمران وفي سورة طه.

ليس لدينا حديث مؤكد بأنه اسم الله الأعظم؛ ولكن بجمع الدلائل وحين تتبعها العلماء وجدوا أن أقرب اسم إذا دُعي به الله استجيب له هو:الحي القيوم.

ورد هذان الاسمان في خمسة مواضع من القرآن:

- سورة البقرة | قال تعالى:"اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" (البقرة:٢٥٥)
- سورة آل عمران | قال تعالى:"اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ" (آل عمران:٢)
- سورة طه | قال تعالى:"وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ" (طه:١١١)
- سورة غافر | قال تعالى:"هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (غافر:٦٥)
- سورة الفرقان| قال تعالى: "وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا" (الفرقان:٥٨)

ما معنى اسم الله الحي؟

اسم الله سبحانه وتعالى الحي:

يتمثل بصفة، وهي الحياة الكاملة. فالله هو الأول وليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء. وبوصف الحياة الكاملة نعلم أنها الحياة التي لا يسبقها عدم ولا يلحقها زوال، وبنو البشر حياتهم مطروفة بين شيئين: إما عدم وإما زوال، فلا أحد يعيش الخُلد أو الدوام إلا الله سبحانه.

كان ممن أثبت أن اسم الله تعالى الحي هو الأعظم هما ابن القيم و ابن تيمية-رحمهما الله- فقالوا: لأنه كل أسماء الله عز وجل الأخرى محتاجة إليه، فلا سميع من غير حياة، ولا عليم من غير حياة، ولا قدير من غير حياة، ولا بصير من غير حياة، فكل الأسماء والصفات الأخرى هي محتاجة أصلاً إلى هذا الاسم بالذات ولذلك حُق له أن يكون هو اسم الله الأعظم.

قال علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- : بينما كان النَّبيُّ ﷺ في مجلسِه يُحدِّثُ النَّاسَ بالثَّوابِ والعقابِ والجنَّةِ والنَّارِ والبعثِ والنُّشورِ إذ أقبل أعرابيٌّ من بني سُلَيمٍ بيدِه اليُمنَى عِظامٌ نَخِرةٌ، وفي يدِه اليُسرَى ضبٌّ فأقبل بالعِظامِ يضعُها بين يدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ ثمَّ عركَها برجلِه ثمَّ قال: يا محمَّدُ ترَى ربَّك يُعيدُها خلقًا جديدًا. فأراد النَّبيُّ ﷺ جوابَه ثمَّ انتظر الإجابةَ من السَّماءِ فنزل جبريلُ على النَّبيِّ ﷺ بآية:"وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ" (يس:٧٩) / المصدر : تاريخ دمشق

فقبل أن تتساءل من الذي سيعيد هذه العظام اسأل أولاً من الذي جاء بك؟ من أين أتيت؟ ولماذا خلقت؟ هذه الحياة ليست فقط لأجل الكائنات الحية البشرية! وإنما حياة للجن، الإنس، الملائكة.

كما أن حياتنا الأخروية هي أيضاً حياة مستمدة من الله عز وجل.

بماذا كان يدعو الرسول ﷺ؟

يقول النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ الذي لا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ" المصدر : صحيح مسلم.

الطبيعي أن يقول الهادي فهو يدعو بالنجاة من الضلالة، ولكنه دعا باسم الله الحي، فلماذا؟

لأنه لا يملك حياة قلبك إلا الله عز وجل، ولا أن يبعث قلبك إلى النور إلا الله عز وجل، ولذلك الأنبياء لديهم هذا الفقه، الإتيان باسم الله المناسب مع دعواتهم.

وحين جاء الأمر بالدعاء، قال الله عز وجل:" هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (غافر:٦٥)

هنا لم يقل القريب المجيب، رغم أنه عند الدعاء ربما تتوقع أنهما أقرب لإيجابة للدعاء، لكن هنا الله جاء باسمه الحي.

الله عز وجل هو الباقي لك وهو الذي لن تأتي له في يوم من الأيام إلا وتجده سميعًا لك عالمًا حالك فالله عزو جل لا تأخذه سنة ولا نوم. جاء في السنن في حديث أنس أنَّ رجُلًا دعا، فقال:" اللَّهمَّ إنيِّ أسْأَلُكَ بأنَّ لكَ الحمْدَ، لا إلهَ إلَّا أنتَ المنَّانُ، بَديعُ السَّمواتِ والأرضِ، يا ذا الجَلالِ والإكرامِ، يا حَيُّ يا قيُّومُ، فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: لقدْ دعا اللهَ باسْمِه الأعظَمِ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإذا سُئِلَ به أعْطى" المصدر : تخريج زاد المعاد

هذه كلها مؤشرات للتأكيد على أن اسم الحي هو الاسم الأعظم.

في حديث أبو موسى الأشعري-رضي الله عنه- قال: "قام فينا رسولُ اللهِ ﷺ بخمسِ كلماتٍ : قال : إنَّ اللهَ لا ينامُ ، ولا ينبغي له أن ينامَ ، ولكن يخفضُ القسطَ ويرفعُه، يُرفعُ إليه عملُ اللَّيلِ قبل عملِ النَّهارِ، وعملُ النَّهارِ قبلَ عملِ اللَّيلِ، حجابُه النُّورُ، لو كشفها لأحرقت سبُحاتُ وجهِه ما انتهَى إليه بصرُه من خلقِه" المصدر: صحيح ابن ماجه

كيف تتخيل شعورك لو كُنت ممنوعًا من دعاء الله في أوقات محددة!

لو كان لدعاء الله وقت محدد لا نتجاوزه؟

لو احتجت لله في لحظة ما لكنك لا تستطيع دعاءه؟

في بعض اللحظات يطوف في قلبك خاطر أنك تحتاج الله في هذه اللحظة؛ ليربط على قلبك و يجبره و يسكنه بالطمأنينة والرضا. فماذا لو كنت لا تملك القدرة على الدعاء في تلك اللحظة؟

عندما يُقال اسم الله الحي أي أن الكل محتاج له في كل حين، فلا يوجد حائل بين الله وبين عباده.

على الرغم من أن هناك من يدعو بالروسية والآخر بالهندية والثالث بالأسبانية إلا أن الله قادر على أن يجيب لكل واحد مسألته.

هناك من يتساءل ما الذي يجب فعله ليجيب الله دعائي؟ وما هو الدعاء الذي إذا دعيت به كان أرجى في الإجابة؟

ما معنى اسم الله القيوم؟

اسم الله سبحانه وتعالى القيوم:

القيوم معناها القائمُ الحافظُ لكل شيء ،دائم القيام على كلّ شيء، أي أنه القائم على كلّ شيءٍ بما يجب له، والمتكفّل بتدبير خلقه فلا قوامَ بغيره. كما أن القيوم فيها صيغة مبالغة وفيها نوع من التفعيل أي أن الله القائم بنفسه لا يحتاج لأحد من خلقه، قال ابن القيم -رحمه الله-: هو القائم بنفسه فلم يحتج إلى أحد، وقام كل شيء إليه، فكل ما سواه محتاج إليه بالذات.

فلو كانت الأرض تنبض بالكفرة فلا يؤثر ذلك على الله شيئًا، فالله لا تزيده طاعة الطائعين ولا تنقصه معصية العاصين. لذلك جاء في معنى القيوم: القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، فهو القائم بأمور خلقه في إنشائهم وتولي أرزاقهم وتحديد آجالهم وأعمالهم وتربيتهم ومعالجتهم واستجابة دعواتهم ودفعهم إلى ما فيه خير لهم.

التأمل واستشعار اسمي الله *الحي القيوم* يجعلنا ننتهي بـ ٣ آثار:

١- تجعلك أكثر إخلاصًا ورجاءً عند دعائك.

عندما ترفع يدك تكون على علم أنك ترفع يدك للحي القيوم فتصبح أكثر رجاءً وثقة بالله أنه سيقبل دعوتك، تكون تعلم أنك أنت لا ترفع يدك لأحد من ملوك الأرض بل إلى الله عز وجل الذي نحتاج كلنا إليه.

فإذا فقهت هذين الاسمين تجد هذا الأثر في حياتك وفي سلوكك وستعلم عندها ألّا أحد سيجيبك سوى الله عزو جل، وتعلم أيضًا أن الشيء الذي تريده لو كان فيه خيرٌ لك لأعطاك الله إياه، لكن الله له حكمة في ذلك.

لا تخف من أن يأتي يومًا تدعو الله فيه ولا يقبل الله منك دعاءك.. من أن يأتي يوم تدعو الله فيه ولا تجد الله معك.. قد لا يعطيك الله ما تطلبه؛ لأنه يعوضك بغيره، هذا أمر آخر، لكن لا يمكن أن تدعو الله ولا تجده.

٢- يكون كمال توكلك على الله عز وجل.

بعد معرفتك لهذين الاسمين سيكون توكلك تمام التوكل على الله الكامل القادر الذي لن يخيبك.

قد نقابل في حياتنا محبون عند وقوع كرباتنا يلهفون لك لمساعدتنا، لكن سيأتي لهم يوم وينسون أمرك، وهذا حال الدنيا. لكن الله لا ينساك!

عندما نتوكل على الله نحن نعلم أن الله لن ينسانا، نعلم أنه هو المَفزَع في كل الشدائد في كل الأوقات، نعلم أننا إذا توكلنا عليه لن نخيب.

لماذا نقول كامل التوكل هنا؟ لأن الله عز وجل يقول:"وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا" (الفرقان:٨٥)

الله لم يقل توكل على الوكيل أو الرحيم أو العظيم! لا؛ إنما قال على الحي الذي لا يموت؛ لأن الله لن يخيبك في لحظة توكلت فيها عليه. توكل العبد على غير الله هو توكل في غير محله، إضافة إلى أنه شرك بالله عزوجل.

٣- تعلمك أن استحقاق الحياة والموت من عند الله.

بعد استشعارك لاسمي الله الحي القيوم ستعلم أنّ استحقاق الحياة والموت هو من عند الله عز وجل، فلا تعاجل الله عز وجل بموتك ولا بغيره.

نهى النبي ﷺ أن يتمنى الإنسان الموت، في الحديث عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال النبيﷺ:"لا يتمنينّ أحدكم الموت لضُر أصابه، فإن كان لابدّ فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي" المصدر:صحيح مسلم

فلا يجوز لإنسان أن يتمنى الموت لمجرد ضرٍ نزل به، لكن أقصى ما يمكن قوله هو ما قاله النبي ﷺ. الذي يعاجل بنفسه على الله عز وجل ويقرر هو أن ينهي حياته، مثل الكثير ممن يظن الآن أن فكرة الانتحار تريح الإنسان المتعب. وربما هذا بسبب تكررها في الأفلام والروايات، فأصبح شق عرق في اليد شيء عادي! لكن في الحقيقة هذا انتحار، والمنتحر خالد مُخلد في النار.

نـحن لا نـحكم على مـا بـينه وبين الـله، لـكن حـكم المنتحرين أنهم خالدون مخلدون في النار، يبقون ويعذبون بالطريقة نفسها التي انتحروا فيها.

قَالَ الرسول ﷺ: "مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا" المصدر : سنن الترمذي

هذا النوع من العذاب فقط لأنك قررت أنت من عند نفسك أن تنهي حياتك! هذا الموت وهذه الحياة هي بقدر الله، الكثير من الناس يقطعون أوردتهم رغبةً في الموت ولا يموتون! لأن الله كتب لهم أن يعيشوا، فلا قدرة فوق قدرة الله عزو جل.

قال تعالى:" لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" (البقرة:٢٨٦)

إن الله لا يريد لك العذاب في الدنيا، كل ما ابتلاك بهِ هو تمحيصٌ لك، واختبارٌ لإيمانك، وتكفيرٌ لذنوبك، فلا تعترض على ما كتبه لك بتمني الموت.

من المهم أن نتعلم كيف نتعامل مع الله عز وجل. كيف تقول أنا دعوت ولم يستجب لي! دعوت وقلت يا حيّ يا قيّوم ولم يُستجب لي! أنت لا تجرب الله..

ادخل على الله بحسن الظن وأنت واثق يقينًا بأن الله عز وجل سيجيبك، فإن لم يجب، فتعلم يقينًا أن الحكمة في عدم إجابته، وأن لو كان خيرًا لأعطاك الله عز وجل إياه، وأن الحكمة عند الله.

قال النبيﷺ: "ما مِن مسلِمٍ يدعو اللَّهَ عزَّ وجلَّ بدَعوةٍ ليسَ فيها إثمٌ ، ولا قَطيعةُ رحِمٍ ، إلَّا أعطاهُ اللَّهُ بِها إحدى ثلاثِ خصالٍ : إمَّا أن يعجِّلَ لَهُ دعوتَهُ ، وإمَّا أن يدَّخرَها له في الآخرةِ ، وإمَّا أن يصرفَ عنهُ منَ السُّوءِ مثلَها. قالوا: إذًا نُكْثِرُ، قالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ" المصدر : عمدة التفسير

فكيف تحزن؟ ربما تأتي يوم القيامة ليس لديك رصيد من الأجور، لكن لديك رصيد من الدعوات لم تتحقق في الدنيا، مثاقيل من الحسنات في أحوج ما تكون لها يوم القيامة.

وتخيّل فرحتك يوم القيامة لو جئت ووجدت حسناتك لم تكن كثيرة! وسيئاتك كانت أكثر، وفجأة يأتيك ملف من الدعوات التي دعوت بها ولم تستجب وكنت حزينًا في الدنيا بسببها، ولا تعلم أن الله يخبئها لك في وقت أحوج ما تكون لها، فيثقل فيها ميزان حسناتك.

أو أن يصرف عنك الله عز وجل السوء بهذه الدعوة، كان من الممكن أن تموت أنت أو يموت أحد أحبائك، فيرفع الله عز وجل عنك هذا الشرّ بدعواتك التي دعوتها.

لا تستقل بقوة وتأثير الدعاء!

لا تدع يومًا يمر عليك وأنت لم تدعُ فيه الله عز وجل، احرص على الدعاء في أي وقت وفي أي مكان، وتحرَّ أوقات الاستجابة، مثل: بعد الآذان، بعد الإقامة، وقت السحر وغيرها من الأوقات الفضيلة في يومك، فلا تعلم في أي وقت من هذه الأوقات ربما توافق وقت إجابة، أو تأمين ملك فيجاب عليها.

اسمي الله الحي القيوم فيهما كل ما تحتاجه لحياة قلبك ودنياك وآخرتك..

بإمكانك متابعة وقراءة محاضرات رواء الإثنين، من خلال زيارة مدونة رَوَاء :https://rawaa.org/